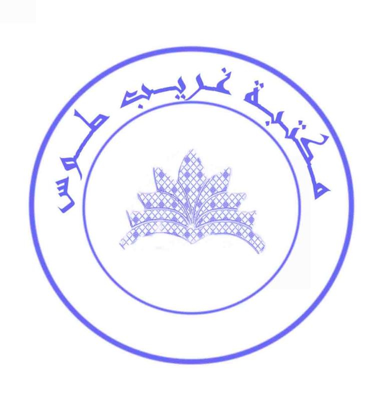
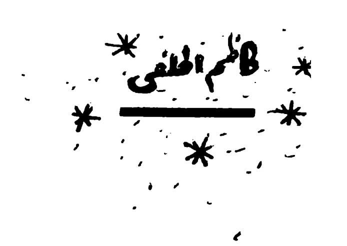

مكتبة غريب طوس



اسلامنا

عقيدة ونظام

-٤-

منشورات دار الاضواء

مطبعة النعمان - النجف

الإهداء

إلى الشباب المؤمن من أبناء أمتنا الكريمة الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. اليكم جميعاً أقدم هـذا المجهود القليل الذي هدفت فيه التبسيط في الموضوع الى حـد يفهمه أكبر عدد ممكن من القراء راجياً من الجميع عرضه الى عوام المسلمين والله من وراء القصد.

تعريف وتمهيد

[وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا]
(قرآن كريم)

الاسلام الذي جاء به الرسول الاعظم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ هو الحلول العادلة لجميع نواحي الحياة كافة : المادية والروحية الفردية والاجتماعية بمختلف أنواعها وأشكالها .

* * *

إذ أن القاعدة الفكرية الأساسية للعقيدة الاسلامية عن الكون والحياة والانسان تستلزم بطبيعتها وجود نظام كامل للحياة في شتى مجالاتها . وذلك لأن العقيدة التي تحتل مركز القاعدة الاولية في الاسلام هي العقيدة الحاكمة بوجود إله خالق للكون متصف بجميع صفات الكمال والايمان بخالق هذه صفاته يستلزم الايمان بحبه للخير. وينبثق عن ذلك اختياره النظام الاصلح الاكمل لعباده . لان البشرية بحاجة ماسة وضرورية إلى نظام تام يحقق لها سعادة شاملة عامة وقد برهنت التجارب التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا على أن الانسانية عاجزة عن اختيار

النظام الصالح لها . وإلا لماضج التاريخ الاجتماعي بالمآسي والمهاترات العنيفة.

ولما كان الله تعالى رحيما بعباده عالماً بما يصلحهم وما يفسد حياتهم وقادراً على إيصال النظام الاتم الاصلح اليهم عن طريق الوحي . أرسل الانبياء عليهم السلام : ﴿ مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ﴾ «١»

* * *

والاسلام الذي جاء به الرسول (ص) وحدة متكاملة لا يمكن التفريق بين أجزائها : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون . ﴾ «٢»

وليس في التفريق بين أحكام الاسلام الا الانهيار والانحطاط والدمار والهلاك . لانه كل لا يتحقق الا بتمام أجزائه .

ولقد رأينا المسلمين حين لم يلتزموا بما آتاهم الرسول (ص) كيف انحدروا من هرم الحضارة وعزة الاخوة وعظمة الرسالة الروحية الى أخفض مستوى من التأخر والانحلال والفقر والجهالة الامر الذي بدأ المسلمون المعاصرون يتحسسون مداه الآن حين أخذوا يستيقظون من

---

١ ـ سورة البقرة ـ ٢١٣

٢ ـ « « ٨٥

حياتهم العميق في الحقب الماضية .

* * *

لقد حقق المسلمون الاولون - قبل أربعة عشر قرناً - ذاتهم وأثبتوا وجودهم وقدموا للعالم الرسالة الروحية الكبرى مقرونة بالمدنية الراقية والحضارة الزاهرة . حينما أخذوا برسالة المصلح الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم كاملة ففعلت فيهم تلك الرسالة فعل العجب : أرأيت كيف كان المسلم يشاطر أخاه جميع ما عنده ويؤثره على نفسه ولو كانت به خصاصة؟

أجل لقد صعدت بهم تلك الرسالة المباركة من حضيض الجهل والتعصب والفرقه والربا والوأد واستعباد الانسان لاخيه والتهالك على الرذائل ، الى أسمى ما تحلم به الانسانيه من مثل .

خلقت منهم أمة هي : ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ (١) تومن بربها العظيم وتتبع نبيها الكريم صلى الله عليه وآله وتهتم بامور مجتمعها الذي خلق كنفس واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ومقياسها التقوى.

هجرت الزبد وأقبلت على ما ينفع الناس لتعيش عيشة راضية . نبذت التعصب والتفرقة واستبدلت بها وحدة لحمتها الايمان باداء رسالة كريمة وسداها العمل. على تحقيق ما جاءت به تلك الرسالة الكبرى . كفرت بنظام الطبقات وثارت على قيود الاستبداد والاستعباد والوأد ونادت بان النساء شقائق الرجال وان الناس جميعهم سواسية كأسنان المشط عند

---

١ — سورة الفتح الآية : ٢٩

منصة العدل . خرجت من ذل العبودية وذل القيم السفلية لتعرج الى عز القيم العلوية المثلى التي آمنت بها إيمانا لا يقف عند حد الرضا عن النفس حين تقوم بواجبها نحو خالقها العظيم بل يمتد الى خـــدمة المجتمع الذي يعيش فيه فيكون انفع الناس للناس وأحبهم لخالقه بنشر الرسالة التي يؤمن بها لتعم العالم أجمع بخيرها العميم : « ... قد جئتـكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فأيكم يؤازرني على هذا الامر .. »

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا » (١) .

* * *

بذلت تلك الامة الكريمة نفسها وأبناءها وأموالها في سبيل عقيدتها ونشر رسالتها وبذر بذورها في صدور أجيالها القادمة لتكون رسل حضارة وانسانية ومثل سامية وتتحول القوى البشرية من قوى هدامة نزاعة الى الشر الى طاقات ايجابية بناءة تواقة الى الخـير والصعود المستمر الى الحياة الحرة الكريمة .

* * *

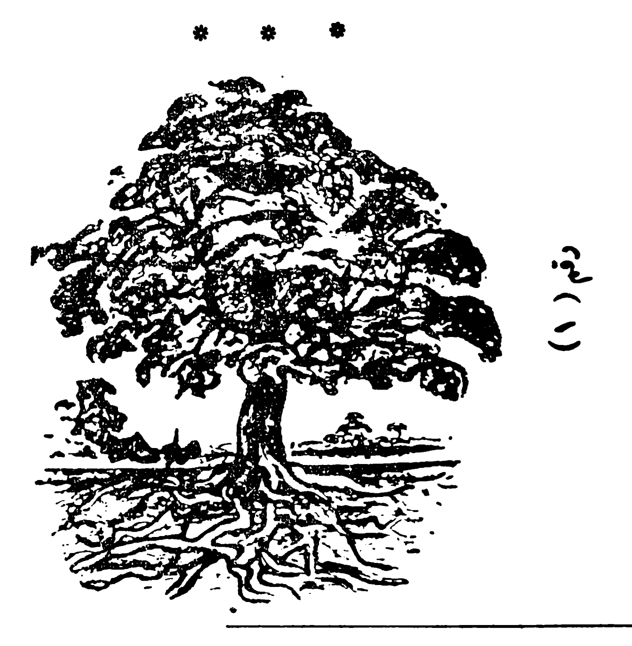
وقبل الختام أود أن ألفت نظر كل مؤمن غيور الى أن تلك الرسالة التي انطلقت وحققت اسمى نظام اجتماعي في عمر الدنيا قبل أربعة عشر قرناً لا تزال خالدة ولم تفقد شيئاً من حيويتها الكامنة في هيكلها القدسي، وان خير أمة أخرجت للناس كي تقود العالم للحق والعدل والرفاه لا بد لها

---

١ ـ سورة الفتح الآية ٢٩

أن تحيا من جديد في القرن العشرين العصر الذي عم الوعـي بضرورة تطبيق النظام الاكمل . ولا بد من أن يأتي اليوم الذي يحقق أمنيـــة القائل : « سيأتى يوم يغزو فيه الدين الاسلامى العالم وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في القارة الاوربية ٠٠ واذا أراد العالم النجاة من الشرور فعليه بهذا الدين ، انه دين السلام والتعاون والعدالة في ظل شريعة متمدينه محكمة لم تنس أمراً من امور الدنيا الا رسمته ووزنته بميزان لا يخطىء ابداً ٠٠٠ » ٠ (١)

* * *



---

١ ـ نشر هذا الموضوع في العدد الثانى والعشرين مـن الاضواء السنة الاولى ص ٥٦٦

القسم الاول

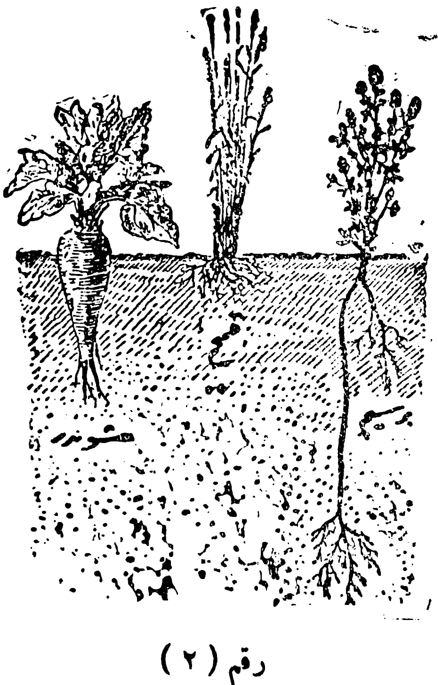
العقيدة

* دليل بسيط على وجود الله تعالى
* بعض صفات الخالق العظيم
* النبوة العامة
* خلود الشريعة الاسلامية
* مثال واضح على نهاية اليهودية والنـ ـية
* الامامة
* السعادة الدائمة والشقاء الابدي
* المعاد

- ١ -

دليل بسيط على وجود الله تعالى

من الامور المسلمة عند كافة العقلاء هي: ان كل مصنوع لا بدله من صـــانع يصنعه وان كل شيء لا بد له من علة توجده .



رقم (٢)

واي عاقل تدبر بما في هذا الكون الوسيع «السماوات والارض وما فيهن» مـــن عجائب المخلوقات حصل له العلم بان لها خالقــاً حكيما صنعها واوجدها قبل ان تكن شيئاً مذكـــوراً خذ مثلا : (الشجـــرة) (انظر رقم «١») فأنها بحسب ناموسها الطبيعــــي تتكـــون من البذرة والبـــذرة (انظر رقم «٢») ايضاً من

الشجرة فلا بد وأن تكون هناك علة أوجدت أحدهما قبل الآخر .

ولهذا نرى القرآن الكريم يخاطب العقلاء : « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون »(١) .

- ٢ -

بعض صفات الخالق العظيم

١ ـ انه تعالى قادر مختار

٢ ـ وهو حي قيوم

٣ ـ وبكل شيء عليم

٤ ـ سميع لا بأدات ، بصير لا بتفريق آلة (٢)

---

١ ـ سورة الرعد الآية ٣ ـ ٤

٢ ـ على حد تعبير سيد الحكماء أمير المؤمنين (ع) انظر فلسفة الاخلاص المؤلف .

٥ ـ متكلم « بلا جوارح ولا ادوات ولا نطـق ولهوات وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه »

٦ ـ مريد كاره

٧ ـ غني حميد

٨ ـ عادل

هذه الصفات وكل صفة كمال يجب تثبتها له كما يجب أن ننـفي عنه كل صفة نقص لانه هو الكامل المطلق ، ومن الصفات التي يجب أن ننفيها عن ذاته المقدسة :

١) انه تعالى ليس بمركب

٢) وليس بمرئي

٣) وليس بجسم ـ لا جوهر ولا عرض ـ

٤) ليس محلا للحوادث

٥) ليس له شريك



- ٣ -

النبوة العامة

ومن عدل الله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام « مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » (١)

كما ان السعادة الاجتماعية منوطة باتباع احكام الله الذي لم يخلق الخلق عبثاً : « افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون » (٢)

لذلك لم يترك الانسانية فوضى على غير شريعة ومنهاج : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ (٣)

* * *

« وقد تعاقبت شرائع الانبياء (ع) وفقاً لدرجة وعي الانسانية الروحي والخلق ومدى قدرتها على تحمل اعباء الرسالة السماوية . ولما كانت الانسانية تكتسب عن طريق كل شريعة سماوية مزيداً من الوعي

---

١ ــ القرآن الكريم ٢ ــ القرآن الكريم

٣ ــ » »

الروحي وفيضاً جديداً من التجربة والخبرة والقدرة على حمل اعباء الرسالة الالهية كان من الطبيعي أن تنسخ الشريعة السابقة بشريعة جديدة تتناسب مع نمو القدرة والوعي الروحي لدى الانسان فكل واحدة من تلك الشرائع كانت مدرسة إلهية كبرى للانسانية وفقاً لشروطها الفكرية وإمكانياتها ولكن هذا لا يعني ان الانسانية بعد أن تخطت احدى تلك المدارس ودخلت في مدرسة الهية أعلى يسمح لها بالتقيد مرة أخرى بالمدرسة الاولى بل هو كمحاولة الطالب الجامعي الانخراط في مسلك الدراسة الابتدائية بالرغم من أنها كانت ضرورية له لفترة معينة من الزمن كذلك لا يصلح للانسانية أن تدين بعد أن اصبحت شروطها الفكرية والروحية تتطابق مع الشريعه الجديدة التي أمر الله تعالى باتباعها بدلاً من الشريعة السابقة .

- ٤ -

خلود الشريعة الاسلامية

وهنا قد يتسائل أحد ، اذا كانت الشرائع السابقة غير ملائمة الا لفترة معينة من حياة الانسانية ودرجة خاصة من وعيها وقدرتها فكيف أصبح الاسلام ملائماً للانسانية أبد الدهر مع أن مداركها وامكانياتها

في نمو مستمر ؟

والجواب على ذلك أن الانسانية حين جاءها الاسلام كانت قد بلغت درجة الكمال الاعتيادي في الوعي والقدرة على تحمل اعباء الرسالة وليس لها بعد ذلك أي نمو من هذه الناحية وانما نمت الانسانية في افكارها العلميه وقدرتها على الطبيعة وسيطرتها عليها والافكار العلمية والسيطرة على الطبيعة لا تدخل فى حساب الشرائع والاديان وانما الذى يدخل في حسابها الوعى الروحى والخلق والقدرة على حمل رسالة مبدئية في الحياة وقد تدرجت الشرائع طبقاً لتدرج الانسانيه في هاتين الخصيصتين حتى بلغت درجتها الكاملة اعتياديا فجاءتها الشريعة الاسلامية الخالدة ونحن حين نقارن بين انسان اليوم وانسان عصر البعثة المحمدية لانجد فرقا عاماً فى الوعي الروحى والخلقي ولا في القدرة على حمل رسالة مبدئية وعلى العكس من ذلك اذا قارنا بين انسان عصر البعثة المحمدية والانسان اليهودى او المسيحي أيام موسى وعيسى (ع) فانا نجد مدى التفاوت بين الانسان على وجه العموم - بقطع النظر عن افراد استثنائيه هنا وهناك - فالانسان اليهودى كان وعيه الروحي والخلق منخفضاً الى درجة لم يستطع ان يمسك نفسه عن عبادة العجل خلال سفرة غاب فيها نبيه (ع) عنه عدة ايام وانسان عصر البعثة استطاع ان يحمل الرسالة المبدئية الى العالم وينشرها في رقعة هائلة من الارض بسرعة لم يبلغ مداها القواد المبدئيون المحدثون والانسان المسيحى كان متخاذلا كاخيه اليهودى في حمل أعباء الرسالة الى درجة انه قام نفسه

بدور الجاسوس على نبيه (ع) وتعريف اليهود المؤتمرين على قتله بمكانه الخاص . وانسان عصر البعثة المحمدية كان لا يرضى ان تمس الرسول (ص) شوكة حتى اذا كان في ذلك حياته وسلامته فكان طبيعياً ان تختم الشرائع السماوية بشريعة الاسلام التى جاءت بمعارف التوحيد العالية على مستوى يلائم وعى الانسانية الروحى بعد اكتماله والتى استطاعت ان ترفع رأسها في وجه كسرى وقيصر لتقول لهما اسلما تسلما ومن ورائها الجنود المبدئيون القادرون على حماية الكلمة الواعون لمغزاها ومسؤوليتهم تجاهها ولا تزال حتى اليوم رافعة رأسها فى وجه كل ظالم وجبار من اكاسرة الشرق وقياصرة الغرب صارخة في وجوههم : « تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » (١).

١ ـ الاضواء العدد الرابع عشر السنة الاولى.

- ٥ -

مثال واضح على نهاية اليهودية والنصرانية

وقد سئلت الاضواء :

ماتقولون في دين موسى (ع) اليهود ، ودين عيسى (ع) النصارى ودين محمد (ص) الاسلام ستقولون على حق ، ولما كانت هذه الديانات السماوية الثلاث على حق اذاً فلماذا نسخ الاسلام الديانتين ـ اليهودية والمسيحية ـ وهما على حق ، فاني ارغب ان اعتنق دين عيسى (ع) النصرانية لانه كان على حق فما هو دليلكم العقلي والنقلي الذي يقنعني بان الاسلام خير من المسيحية ؟

الجواب : موقفك ايها السائل الكريم من الشرائع السابقة حين تتساءل قائلا : اذا كانت تلك الشرائع احقة فلماذا لا ندين بها بدلا عن الاسلام واذا كانت باطلة فلماذا نؤمن بها .. يشبه تماماً موقف شخص اعطاه الطبيب دواء على مراحل ثلاث وحدد لكل مرحلة من حالته المرضية نوعاً خاصاً من الدواء يختلف عن النوع المخصص المرحلة الاخرى فاستعمل ذلك الشخص في كل من المرحلتين الاوليين دواءها

المحدد ثم جاء الى الطبيب وهو يرفض استعمال النوع الثالث من الدواء للمرحلة الثالثة ويصر على تكرار الدواء السابق نفسه قائلا ان دواء المرحلة السابقة ان كان مفيداً لي فلماذا لا استعمله الان وان لم يكن نافعاً ومفيداً فكيف فرضت علي استعماله في المرحلة السابقه ولا شك ان الطبيب سوف يجيبه على اعتراضه هذا مؤكداً أن الدواء السابق كان مفيداً ونافعاً لمرحلة معينة من حالته المرضية اما وقد دخل في مرحلة جديدة فان الدواء السابق اصبح غير ذي معنى بل قد يكون استعماله مضراً في هذه المرحلة الجديدة التي تتطلب نوعاً آخر من الدواء وهذا هو جوابنا المتقدم تماماً على سؤالك عن الشرائع السابقه فان جميع الشرائع السماوية حق لاشك فيه « آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتى النبيون لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » (١) لكن اليهودية والنصرانية لاتصلحان لهذا الزمان :

« ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (٢)

---

١ ـ القران الكريم

٢ ـ الاضواء العدد الرابع عشر السنة الاولى

- ٦ -

الامامة

ولو فرضنا بانك حرثت ارضاً وغرست فيها فسيلا وتعهدته بالسقي



شكل رقم (٣)

والتسميد والمحافظة عليه حتى اصبح نخلة فأثمرت ونضج ثمرها ثم جاءك امر لا بد لك من اطاعته فهل تترك النخلة من غير حارس يحرس ثمرها من اللصوص المتربصين بها ساعة الغفلة ؟ ولو تركتها فماذا تكون نتيجة اتعابك ؟ انظر شكل رقم (٣) .

ولهذا نرى القرآن الكريم يخاطب احب

الخلق اليه تعالى : « يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته » .

اي اذا لم تعين الحارس « الخليفة » الذي يحافظ على الشريعة المقدسة كمحافظتك لها ـ ويجب ان يكون معصوماً عن الخطأ اي صورة انعكاسية لك ـ وهو علي بن ابى طالب الذى اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً فكأنك لم تبلغ الرسالة التي بذات حياتك في سبيلها (٢) .

ولما كان الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم يحذر من . من ألسنة المنافقين الذين يبثون الدعاية ضد الاسلام انما قدم علياً (ع) لقرابته منه (ص) ولانه زوج ابنته العزيزة عليه فاخبره الله تعالى بأنهم ينقلبون على الاعقاب (٣) .

والله يحفظ الاسلام والقرآن من كيد المنافقين وقد تكفل ذلك بقوله تعالى « يعصمك من الناس » .

---

٢ ـ كما فصلنا ذلك في كتابنا علي القرآن ومن المضحك ما بلغنا عن بعض شباب الشيعة المنتمين الى حزب التحرير فى بغداد بانه يحمل كتاب الخلافة لتقي الدين النبهانى ويدور به على الشباب ويجادلهم على ان النبي (ص) لم ينص على الخليفة من بعده بل ترك الامر شورى غير ملتفت الى المغالطات والمفارقات في هذا الكتاب .

(٣) « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وسيجزي الله الشاكرين » .

فصدع صلى الله عليه واله بذلك الامر المهم عند رجوعه من حجة الوداع ـ آخر حجة حجها رسول الله (ص) ـ فنادى في رمضاء الهجير بايقاف الركب فوضعت له منصة بسيطة في تلك الصحراء « غديرخم » وخطب في الناس اجمع ـ وهم مائة الف او يزيدون ـ خطبته المعروفة التي من فقراتها : اوشك ان ادعى فاجيب . . واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ماان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي . ثم سألهم اجمع : ألست اولى بالمؤمنين من ؟ انفسهم فقالوا : اللهم بلى .

فقال (ص) : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » .

ثم نزل عن المنبر وامر الناس بان يسلموا على علي (ع) بأمرة المؤمنين وهناك انشد حسان بن ثابت الانصاري :

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا
فقال : فمن مولاكم ونبيكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وانت نبينا ... ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له قم ياعلي فانني ... رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا (١)

---

(١) ـ راجع الغدير لحجة الاسلام الاميني الجزء الثاني ص ٣٤

- ٧ -

السعادة الدائمة والشقاء الابدي

ايها الاخ الكريم اعتقد بان كل عاقل يستطيع ان يجمع بين السعادتين فاذا كانت حياتك سعيدة فلا تقصر سعادتك على الدنيا فقط فان اقصى حد لسعادتك الدنيوية هو الموت الذي لابد منه ثم تسمع صوت الحق : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » بل اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً كي تستمر سعادتك الابدية في الجنة « واصحاب الجنة هم الفائزون » الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم خالدون على سرر موضونه . متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لايصدعون عنها ولا ينزفون . وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون . وحورعين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاءاً بما كانوا يعملون » .

« ان جهنم كانت مرصداً . للطاغين مآباً لابثين فيها احقاباً

لايذوقون فيها برداً ولاشراباً الاحميماً وغساقاً جزاءاً وفاقاً انهم كانوا لايرجون حساباً ـ ان شجرة الزقوم . طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم . خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم » .

- ٨ -

المعاد

ولتعلم ايها الشاب المثقف بان شبهة المشككين بالمعاد بسيطة جداً اذا ماحفظت القرآن الكريم :

فاذا قالوا لك : « من يحي العظام وهي رميم » ؟فاجبهم بقوله تعالى : « قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم » .

وإن كان السائل يفهم شيئاً من العلوم فاجبه : (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير) .

« ياايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين

لكم ونقر في الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج . ذلك بان الله هو الحق وانه يحي الموتى وانه على كل شيء قدير . وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور . ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد » . (١)

---

١ ـ انظر القرآن الكريم سورة الحج الآية ـ ٥ ـ

القسم الثانى

النظام

* النظام الاقتصادي
* النظام الاجتماعي
* النظام الخلقي
* النظام الحربي
* النظام الثقافي
* النظام الصحي

النظام الاقتصادى

لاجدال بان نظام الاسلام الاقتصادي هو خير نظام لحل المشكلة الاقتصادية كما يعرفه كل من درس قواعده الاساسية فى :

١ ـ طرق حيازة الثروة وحدودها .

ب ـ كيفية التصرف وحدوده .

ح ـ كيفية توزيع الحقوق على اهلها .

والكتب الفقهية متضمنة للتفصيل شريطة ان تدرس كلها من جميع نواحيها وليس من زاوية واحدة بعين الحقد وبدافع الانتقام . من كل جانب من جوانبها بعين التدبر والانصاف . وسأختزل لك الحديث عن طرق حيازة الثروة وحدودها ضمن النقاط الآتية .

١ ـ ان لايكون الكسب من الربا وما اراك ماالربا

الربا هو العمود الفقري للراسمالية والنظام المصرفي وفوائد صناديق التوفير هما الشريان الاكبر لامتصاص دماء الفقراء وان كانت الفائدة يسيرة بنظرهم « ٣ ٪ » في اول الامر الا انه آذا اكل

الدراهم او خسرها وعجز عن تسديدها في الوقت المعين فسوف تتضاعف بمرور الزمن حتى تزيد الفائدة على ٥٠ ٪ مثلا (١) فيبيع الدار وما يملك ويصبح مشرداً ولهذا نرى القرآن الكريم يصرخ بالمسلمين : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين » « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

٢ ـ ان لا يغش في عمله اوفي المبيع كخلط الماء مع اللبن والدهن النباتي مع دهن الغنم والتمر الجيد بالردي والتمن المنبر بالعادي وهكذا ، ، ،

٣ ـ ان لا يكون من لعب القمار

٤ ـ ان لا يكون من الرقص وآلات اللهو

٥ ـ ان لا يكون من اليانصيب واشباهه

---

١ ـ والمستدين في نظر الاسلام ان كان محتاجاً فيعطى قرضة حسنة اي بلا ربح والا فمن الزكاة المفروضة . وان لم يكن محتاجاً فقد جعل له طريق المضاربة وهي ان رأس المال والعمل شريكان في الربح والخسارة وهذا بخلاف النظم المصرفية التي تأخذ الربح الثابت المفروض على كل حال ،

٦ ـ ان لا يكون من الاحتكار

٧ ـ ان لايكون من الزنى والقيادة

٨ ـ ان لايكون من الرشوة

٩ ـ ان لايكون من نقص الميزان والمكيال

١٠ـ ان لايكون من السرقة

* * *

« كما ان الاموال التي يكتسبها بالطرق المشروعة وان كان له حرية التصرف فيها غير ان تلك الحرية محصورة بين حدي الافراط والتفريط وتوضيح ذلك انه يلزمه ان لاينفق ما اكتسبه الا في الطرق المشروعه مراعياً الوسط في الانفاق بين البخل والتبذير : « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقترو وكان بين ذلك قواماً » (١) الفرقان .

وكذلك لايجوز له ان يتصرف باموال الخاصة تصرفاً يضر بالآخرين

* * *

وتصرف الحقوق المفروضة على مستحقيها كل حسب حاجته وشأنه وليس له في ذلك ادنى شائبة المنة عليهم بل يجب ان يقصد وجه الله تعالى ويؤدي مافرضه عليه بكمال الاحترام ويشكر الله المنعم المتفضل

---

١ ـ لزيادة الايضاح انظر كتابنا الاسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ص ١٤ وهو الكتاب الاول من سلسلة دراسات اسلاميه

النظام الاجتماعى

ان الحديث عن النظام الاجتماعى فى الاسلام يحتاج لى كتاب خاص (١) ولهذا نجمل الحديث ضمن النقاط الآتية :

١ ـ لقد اوجب الاسلام على المسلمين عامة ـ في الامور التي يحصل من تركها عدم استقامة النظام الاجتماعي ـ واجبات كفائية ان تركوها جميعاً أثموا وان قام بها البعض سقط التكليف عن الآخرين . فيجب علينا ان يكون منا عالماً مجتهداً وطبيباً وصانعاً وفلاحاً و . . . و . . ،

٢ ـ فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مسلم حسب قدرته (٢) ، ولهذا فان اقامة حكومة القرآن فرض على جميع المسلمين اي على كل مسلم من الذين امنوا بالله ورسوله (ص) ولا يسقط هذا الفرض عن اي فرد منهم حتى تقوم دولة القرآن فاذا قام بعضهم بوظيفته الشرعية لقيام الدولة الاسلامية لا يسقط التكليف عن الباقين القادرين اكرر القول : لا يسقط الفرض عن كل مسلم حتى يباشر بما يقيم

---

١ ـ وسنوافيك بالتفصيل ان شاء الله في كتابنا اسس النظام الاجتماعى فى الاسلام

٢ ـ ولو حصل ذلك لاستقامة الامور

دولة القرآن حسب استطاعته في كل زمان ومكان مستمراً على ذلك حتى قيامها « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »

٣ ـ جعل للرجل على المرأة حقوقاً ولها عليه مثلها الا انه يزيد عليها بدرجة المسؤولية عنها كيلا تذوب وتخرج عن انوثتها وليس له حق القسوة عليها الا فيما يضره ويجب ان يعاشرها بالمعروف ويقوم بحاجاتها اللازمة .

٤ ـ فتح باب العتق على مصراعيه ليقضي على الرق باحسن الطرق مع ان الكرامة عند الله للجميع على حد سواء : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (١)

٥ ـ فرض على الاموال ضرائب عادلة : « الزكاة والخمس لتصرف على الثالوث الاجتماعي الفقر والجهل والمرض .

النظام الخلقي

١ ـ النظام الخلقي في الاسلام مستمد من عقيدته التي تحرم كل اعتداء على الغير ويرى ان « الواسطة لا تبرر الغاية » .

لأن رضا الله تعالى لا يسوغ ان يتوصل اليه من طريق اجرام

---

١ ـ وسنوافيك بالتفصيل في كتابنا مقياس الكرامة في الاسلام

« لايطاع الله من حيث يعصى » .

اما الاحزاب المعاصرة في سائر دول العالم فانا نراها لاترى اي بأس في سلوك اي طريق مادام ذلك الطريق يحقق اهدافها مع غض النظر عن جهنمية الطريق وعما يؤدي اليه من اضرار بحقوق الغير بل ولا مانع لديها من ازهاق الارواح وهتك الاعراض وتدمير البلدان .

٢ ـ والاسلام يقول على لسان سيد دعاته : « احبب لغيرك ماتحب لنفسك واكره له ماتكره لها » .

فهو يربي بذلك الضمير الانساني لكي تكون البشرية وحدة مترابطة ارتباطاً لاينفك ابداً حيث يشعر كل انسان بابناء جلدته ليشاركهم في السراء والضراء .

٣ ـ انه يدعو كل فرد لأن يحترم الآخرين كما يحترم هو نفسه ورغباته .

٤ ـ انه حرم الغيبة والفتنة والتنابز وكل مامن شأنه تفتيت الوحدة الانسانية .

٥ ـ جعل التسامي بالنفس الانسانية مقياساً لكرامته .

٦ ـ دعا الى التزاور والبشاشة والتسامح وكل امر من شأنه ايجاد الرابطة الودية .

٧ ـ اوجب المحبة لقادة التشريع الحق اهل بيت النبي صلى الله عليه واله : « قل لااسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى »

وذلك لان الحب الصادق للقيادة المحبة للخير هو العنصر الفعال في

تسير الميول والاتجاهات نحو الخير والكمال الخلقي .

٨ ـ طلب منا مجالسه الاخيار والابتعاد عن الاشرار لأن مصاحبة الاخيار تغرس في النفس الاخلاق الفاضلة اما معاشرة الاشرار فانها تعود على الاستهانه بالاخلاق وتعود على اقتراف الآثام الا تراه كيف يقلدهم في ازيائهم واعمالهم وقد صور لنا الرسول الاعظم صلى الله عليه واله وسلم الجليس الصالح والجليس السوء خير تصوير بقوله (ص) « الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك ويعطيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحاً طيبه ونافخ الكير فلا اما ان يحرق ثوبك واما ان تجد منه ريحاً خبيثة » .

النظام الحربي

النظام الحزبي في الاسلام فريد في تشريعه فهو :

١ ـ يحرم الاعتداء « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فلا عدوان الا على الضالمين .

٢ ـ لا يجيز قتل النفس لمجرد انها لا تدين بالاسلام : « لا اكراه بالدين قد تبين الرشد من الغي » ! « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

٣ ـ بل وحتى اذا اشتبك القتال وحطت الحرب اوزارها يفتح باب السلام على مصراعيه : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » .

٤ ـ ومع ذلك فهو يأمر بالاستعداد للحرب فيقول : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

٥ ـ ثم يأمر بالقتال ويبين وجه الامر : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

« وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا » .

٦ ـ بل ويأمر بالثبات على القتال : « ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » .

٧ ـ ويأمر بذكر الله تعالى في اثناء الحرب لما في ذلك من قوة معنوية جسيمة تسند القوة المادية لأن الموت والحياة من الله ان قتل في سبيله فهو حي يرزق « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء

---

١ ـ الممتحنة ٨ ـ ٤٩

٢ ـ لانفال ٦

٣ ـ الانفال ٦١ ٥

عند ربهم يرزقون » .

٨ ـ ويأمرهم بطاعة القائد الاعلى للحرب وهى اهم اسباب النصر « واطيعوا الله ورسوله واولى الامر منكم » :

٩ ـ وينهى عن التنازع : « ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

١٠ ـ ويطلب منهم الصبر « واصبروا أن الله مع الصابرين » لان الصبر من اهم اركان النصر .

١١ ـ ويدعو الى بذل المال لتهيئة القوى العسكرية « وما تنفقو من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون » .

النظام الثقافى

لقد حرض الاسلام على الثقافة العامة مهما كانت فيها من مشقة « اطلبوا العلم ولو كان بالصين » وشوق اليها : « من المهد الى اللحد » وفرضها على كل مسلم ومسلمة ـ ونظامه في ذلك شامل عام لايفرق بين

---

١ ـ الحج ٢٩

٢ ـ النساء ٧٤

الذكر والانثى وذلك :

١ ـ لانه لايبيح لاي انسان ان يقلد في اصول الدين بل اوجب على كل ذكر وانثى معرفتها باحد اسباب الثقافة العامة الموصلة الى الحق

٢ ـ واوجب على الجميع تعلم شيء من القرآن الكريم لقراءته في الصلاة : لاصلاة الا بفاتحة الكتاب .

٣ ـ اوجب على المسلمين كافة ان يكون منهم علماء ليثقفوا الباقين .

٤ ـ وطلب من الجميع التفقه بالاحكام التى يبتلي بها « تفقهوا بالدين ولا تكونوا اعربا » .

النظام الصحى

النظام الصحى فى الاسلام فذفي حقيقته حيث انه :

١ ـ جمع بين العلاج المادي والطب النفساني فقد اباح الشارع المقدس المعالجة باحد الاسباب المادية واعتبر الاعتقاد بان الشفاء من الله جزءاً من العقيدة الصحيحه : « واذا مرضت فهو يشفيني » فاذا ركنت نفس الانسان الى ذلك وهو يعلم بان الله تعالى اذا شاء جعل الشفاء في ابسط الاشياء كان ذلك خير دواء .

٢ ـ وارشد الى القواعد الاساسية للطب الوقائي فقد جعل النظافة من الايمان واوجب غسل الاطراف المعرضة للاوساخ كل يوم واوجب غسل جميع اجزاء البدن عند الجنابة واخواتها وندب الى الاغتسال في كل جمعة ودعا الى نظافة المأكل والملبس والمسكن .

٣ ـ وحرم اكل وشرب المضرات بالعقل والبدن كشرب الخمر واكل لحم الخنزير والكلب والحية وامثالها .

٤ ـ ولما كانت المعدة بيت الداء نهى عن الاسراف بالاكل والشرب « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين » (١) .

صحح قبل القراءة

الصفحة	السطر	الصواب
٢٢	١٣	والله يعصمك
٢٤	٧	تستمـر
٢٥	١٣	مضغة
٢٨	١١	ادراك
٣٢	١٣	معتمد
٣٢	١٤	الغاية لا تبرر الواسطة

شعارنا

شعارنا انا هنا . . نوحد الاله

ونرفع الحياة

لعزة تفجر الحياه

بالحق والقوة والرفاه

واننا رفاق

اسلامنا تحرر . : ومبدأ انعتاق

لاعنصريات . . ولا مبادىء انشقاق

المجد للتقوى : . . والجهاد . . فى السباق

لا الدم . . لا الارض ولا التاريخ . . يارفاق

يوحد المذاق

ويبعث الوفاق

لكنه الايمان والشعور

بالله

فى حقيقة يحسها الضمير

ملهبة تفجر الرحمة بالصدور

ونحضن الفقير

النجف الاشرف — ٣٩ — ابو علي

الفهرست

الصفحه   الموضوع